جمعية صندوق إعانة المرضى
أول مؤسسة طبية خيرية تأسست عام ١٩٧٩م
على يد مجموعة من الأطباء الكويتيين

سلسلة الوعي الصحي والثقافي (٨١)

البهاق

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م
طبعت بدعم من شركة باب الخير

البهـــــاق

يعد مرض البهاق المعروف محلياً بـ «البهق» من الأمراض التي تثير القلق والانزعاج عند كثير من المصابين وأقربائهم والمحيطين بهم، ليس من الناحية المرضية فحسب بل من ناحية ما يحيطه من هالة من الأقاويل المغلوطة والمصحوبة بنظرة اجتماعية سلبية نظراً لعدم توفر المعلومات السليمة حول هذا المرض، مما ولّد مفاهيم خاطئة ورسّخ اعتقادات غير صحيحة. ولعل حقيقة أن البهاق يصيب أكبر أعضاء الجسم حجماً وأبرزها مظهراً وهو الجلد، وقد تؤدي بالتالي إلى الفزع والهلع ومن ثم التسرع في إعتبار أن أي تغير لوني على هيئة إبيضاض في الجلد مرجعه الإصابة بالبهاق.

وعلى هذا الأساس نود بداية أن نلفت نظر الأخوة القراء إلى أنه ليست كل بقعة بيضاء نراها على الجلد هي بالضرورة مرض البهاق. فهناك العديد من الأمراض الجلدية قد تظهر بصورة مشابهة مثل الإصابة بالحروق والوحمات ناقصة التصبغ والجذام وبعض أنواع الالتهابات الفطرية كالتينيا والنخالة البيضاء وغيرها. لذا فإن علينا مراجعة طبيب مختص بالأمراض الجلدية، فهو الأقدر على تشخيص المرض والأكثر دراية بطرق العلاج. وهذه النشرة تهدف فقط إلى إلقاء الضوء على بعض جوانب مرض البهاق ولا تغني بتاتاً عن زيارة المريض للطبيب المختص بصفة دورية لإجراء ما يلزم من معاينة مباشرة وفحوصات إكلينيكية ومخبرية.

ما مرض البهاق؟

هو مرض جلدي مكتسب يتميز بظهور بقع بيضاء محددة ومختلفة الشكل والحجم تحدث كنتيجة مباشرة لفقدان صبغة الميلانين المسؤولة عن إعطاء الجلد لونه المميز. ورغم وجود الخلايا الحاملة لهذه الصبغة في الجلد إلا أنها تفقد في الوقت نفسه قدرتها على تكوينها.

ما أسباب البهاق؟

رغم توفر المعلومات عن مرض البهاق وتعدد النظريات حول تفسير حدوثه، يظل السبب الحقيقي وراء ظهوره غير معروف على وجه اليقين. وأهم هذه النظريات:

النظرية الوراثية: وتقترح انتقال البهاق عن طريق الوراثة الجينية، رغم أن غالبية المصابين لا توجد لديهم سوابق بإصابة عائلية، إلا أن بعض الدراسات الوبائية أظهرت أن ما بين ربع المصابين بالبهاق وثلثهم لديهم أفراد من العائلة مصابون بالمرض نفسه.

النظرية المناعية الذاتية: وتقوم على أن جسم المريض يكوّن أجساماً مضادة للخلايا المنتجة لصبغة الميلانين، ومما يعزز هذه الفرضية أنه تم عزل أجسام مضادة للميلانين من مصل مرضى البهاق وكذلك من المصابين بأمراض أخرى ذاتية المناعة مثل أمراض الغدة الدرقية، وفقر الدم الوبيل، وداء أديسون، وداء السكري، ومرض الثعلبة البقعية.

نظرية التخريب الذاتي: وتفترض وجود عامل سمّي داخلي يؤدي إما إلى خلل في وظيفة الخلايا الميلانينة أو موتها أو الاثنين معاً، وهذا العامل قد يتكون كفضلات زائدة بعد عملية تنبيه مستمرة للخلايا الميلانينة لإنتاج مادة الصبغة.

النظرية العصبية، وتفترض أن للجهاز العصبي دوراً أساسياً خصوصاً نتيجة الصدمات العصبية المتكررة والأزمات النفسية الحادة، حيث يتم إفراز مادة معينة عند النهايات العصبية في الجلد قد تُثبّط عملية تكوين مادة الميلانين.

ما أعراض الإصابة بمرض البهاق؟

عادة ما تظهر الإصابة بالبهاق على هيئة بقعة أو أكثر بيضاء اللون، وأحياناً ناقصة التصبُّغ، ذات حواف محددة وحدود واضحة، ويكون الجلد المحيط بها ذا لون طبيعي، أو قد يكون مفرط التصبّغ كما في بعض الحالات. وقد تظهر الإصابة على شكل رقعات ذات مساحات أكبر، تأخذ بالإتساع تدريجياً حتى تتلاقى مع بعضها وتتحد مكونة مساحة كبيرة على الجسم والجذع. ومن المعتاد أن تكون بداية ظهور المرض في المناطق المعرضة لأشعة الشمس كالوجه والظهر واليدين. هذا وقد يظل الشعر في المناطق المصابة محتفظاً بلونه الطبيعي ولكنه قد يصبح أبيض اللون مع طول مدة الإصابة. كما أن هناك تفاوتاً واضحاً في تطور وتزايد بقع الإصابة بالبهاق من مريض لآخر مما يصعّب التنبؤ بسير الإصابة. فأحياناً يكون الانتشار ذا نمط متسارع، أو قد يظل مستقراً لفترات طويلة من الزمن أو قد يتم التحسن التلقائي التدريجي دون اللجوء إلى العلاج. وغالباً ما يربط كثير من المرضى بداية ظهور البهاق بتعرضهم لمواقف وأزمات إنفعالية أو بدنية.

ما أماكن الإصابة بمرض البهاق؟

على الرغم من أن أكثر مناطق الجسم إصابة بالبهاق هي اليدان والقدمان والوجه (حول العينين، وحول الفم) والمنطقة التناسلية، إلا أن مناطق الجلد الأخرى وما تحويه من أغشية مخاطية وشعر تبقى معرضة كذلك للإصابة. ولعل المناطق التي تتمتع طبيعياً بوفرة مادة الصباغ (الميلانين) كالوجه والإبطين والعانة وحلمة الثدي والهالة المحيطة بها والأعضاء التناسلية تكون البقع الناتجة من البهاق أكثر وضوحاً. كما لوحظ أن لدى بعض مرضى البهاق قابلية لحدوث المرض في المواضع المعروفة للرضوض كالسحجات والجروح والندبات الجراحية والحروق والمعالجة بالتصوير الإشعاعي والمواضع المتماثلة للشفاء من الصدفية والإكزيما.

وكذلك الأجزاء الخاضعة للاحتكاك المتكرر كظهر اليدين والقدمين والمرفقين والركبتين والكاحلين.

من يصاب بالبهاق؟

من الممكن أن يصيب البهاق الإناث والذكور من جميع الأجناس العرقية ولكنه يكون أكثر وضوحاً عند ذوي البشرة السمراء والبشرة الداكنة اللون. وتقدر معظم الإحصائيات العالمية نسبة الإصابة بالبهاق ما بين ١٪ إلى ٢٪ من سكان العالم. وقد تظهر أعراض مرض البهاق في أي مرحلة من مراحل العمر، ولكن الدراسات الإحصائية دلت على أن ٥٠ ٪ من الحالات المصابة يظهر المرض لديها خلال عشرين السنة الأولى من العمر، كما لوحظ أن مرضى البهاق لديهم مخاطر أكبر من غيرهم للإصابة بأمراض المناعة الذاتية:

فرط نشاط الغدة الدرقية أو قصورها.

فقر الدم الوبيل

مرض أديسون (قصور الغدة الكظرية).

مرض السكري (المعتمد على الأنسولين) .

الثعلبة البقعية.

هل يعد مرض البهاق خطيراً ؟ وهل ينتقل بطريق العدوى؟

لا تتعدى الإصابة بالبهاق في أغلب الأحوال الجلد فقط وبالتالي لا يعتبر مرضاً خطيراً على الإطلاق كما أنه مرض غير مُعْد تماماً، فلا ينقل عن طريق التلامس أو المصافحة أو المخالطة أو حتى الاتصال الجنسي.

ما أنواع البهاق؟

يصنف البهاق تبعاً لمدى الإصابة ودرجة توزيعها. ومن الممكن التعرف إلى الأنواع التالية:

١- البهاق المعتم: ويمثل أكثر صور البهاق شيوعاً حيث تتنوع البقع البيضاء بصورة متناظرة على جانبي الجسم في منطقة الوجه (حول العينين والفم والأنف) والرقبة والجذع وعلى البروز العظمي لليدين والمعصمين والساقين والإبطين وحول الفوهات والأسطح المخاطية.

٢- البهاق البُؤري: ويصيب موضعاً محدداً من الجلد كالرقبة والرسغ مثلاً ويظل بها فترات زمنية متفاوتة دون الإنتقال خارج منطقة الإصابة.

٣- البهاق القطعي: ويصيباً قطاعاً جلدياً كاملاً ولكن بصورة غير متناظرة حيث يتبع في انتشاره الأعصاب السطحية المشتركة لهذا القطاع فقط.

٤- البهاق الشامل: يتميز بالانتشار التدريجي وأحياناً السريع ليشمل مساحات كبيرة من الجلد قد تغطي كافة المنطقة السطحية للجسم، تاركة في بعض الحالات أجزاء صغيرة متناثرة محتفظة بلون الجلد الأصلي.

٥- البهاق الطرفي الوجهي: وهو طراز محدد من البهاق يصيب الأجزاء الطرفية من أصابع اليدين والقدمين وحول الفوهات في منطقة الوجه كالعينين والفم والأنف.

ما علاج البهاق؟

على الرغم من توفر العديد من طرق وخيارات علاجية قديمة وحديثة، إلا أن علاج مرض البهاق ليس بسهولة ووضوح المرض ذاته، وغالباً ما تكون نتائجه أقل من مستوى الطموح المنشود. ولعل أفضل مراحل العلاج تبدأ بمعرفة المصاب بطبيعة مرضه وإدراكه كافة الجوانب المتعلقة به وكذلك الطرق المتاحة والبدائل المتوفرة للتعامل معه وبالتالي اختيار الأنسب لكل حالة على حدة. ومن الممكن تصنيف العلاج حسب الوسائل العلاجية التالية:

١- الوسائل الموضعية: مثل المراهم والكريمات والدهانات الموضعية والتي قد تحتوي على مادة الكورتيزون أو بعض المواد الأخرى كالميلادنين أو زيت البرغموت. وقد ينصح في بعض الأحيان باستخدام مواد تجميلية أو صبغات ملونة لعمل غطاء مقارب للون الجلد لإخفاء المواضع المصابة عندما تكون الإصابة محصورة في بؤرة معينة فقط من الجلد كالوجه والرقبة واليدين. ويلزم هنا التنبيه على أهمية الإستخدام

المنتظم للمستحضرات المحتوية على مواد مانعة لأشعة الشمس تكون ذات عامل وقاية مرتفع وذلك لتفادي حدوث حروق في المناطق المصابة بالبهاق عند التعرض للشمس.

٢- وسائل المعالجة الضوئية: ولها تاريخ قديم يمتد إلى زمن الفراعنة وقدماء الهنود وتتركز على استخدام مواد مستخلصة من بعض النباتات التي تحتوي على عناصر فعالة مشتقة من مركبات السورالين، حيث يتم تناولها أو دهنها موضعياً على الجلد المصاب ومن ثم يتعرض المريض للشمس بصورة تدريجية. وقد أتاح التطور العلمي والتقني

المجال لعزل واستخلاص مركبات السورالين على شكل كبسولات وحبوب ودهانات، مع الاستعانة بالأجهزة الضوئية الحديثة كمصدر للطاقة العلاجية بديل الشمس، والطريقة المعروفة حالياً والمتفق عليها عالمياً لعلاج البهاق تسمى العلاج الضوئي الكيميائي (Photochemotherapy) ويطلق عليها إختصاراً البوفا (PUVA)، وهي عبارة علاج مركب من عنصرين: الأول مركبات السورالين(Photochemothera py) والثاني التعرض للأشعة فوق البنفسجية ذات الموجات الطويلة (UVA). وهناك طريقتان لتلقي العلاج فإما أن يكون بتناول كبسولات أو حبوب هذا الدواء عن طريق الفم بعد ساعتين يتم التعرض للأشعة فوق البنفسجية وذلك يتم في حالات البهاق المعتم حيث تكون الإصابة منتشرة في أنحاء متعددة من الجلد، أو باستخدام دهان أو سائل موضعي من الدواء يُمسح على المناطق بعد حوالي نصف ساعة للأشعة فوق البنفسجية. وعادة يتم تقييم الحالة المرضية بواسطة

الطبيب المختص بعد توقيع الكشف الكامل مع الأخذ في الحسبان مكان ودرجة الإصابة ومدتها وانتشار المرض وعمر المريض وغيرها من العوامل التي على ضوئها يقرر الطبيب نوعية العلاج اللازم لكل حالة على حدة.

٣- الوسائل الجراحية: وهي عبارة عن عمليات جراحية يتم فيها نقل وزراعة أجزاء مختلفة من طبقات الجلد السليمة مثل طبقة البشرة، أو حتى خلايا جلدية معينة كتلك التي تحمل صبغة الميلانين مثلاً، من مناطق سليمة مستترة وغير مصابة أو حتى من مزارع خاصة بالأنسجة إلى المناطق المصابة من جلد المريض وغالباً ما يتم ذلك في حالات معينة من البهاق البؤري أو القطعيّ حيث تكون الإصابة فيها غير نشطة ومحدودة وثابتة.

٤- الوسائل غير التقليدية: ويندرج تحتها العلاجات المستحدثة التي تتم تجربتها وتطويرها بصورة مستمرة للتأكد من فاعليتها ودرجة أمانها عند الاستعمال، ومنها على سبيل المثال نوع خاص من الليزر وأنواع أخرى من الأشعة فوق البنفسجية، وهذا بالتأكيد يعطي الأمل بالوصول إلى علاجات جديدة ذات فاعلية أكبر ومخاطر أقل.

ماذا عن علاج البهاق في حالات الأطفال؟

هنا يتطلب الأمر في المقام الأول التركيز على أولياء الأمور من آباء وأمهات على حدٍ سواء، وضرورة إعطائهم المعلومات الوافية عن المرض وطرق العلاج الممكنة والمتاحة وعن كيفية التعامل مع هذه الحالات في هذا السن الحرج، وذلك لإزالة القلق والمخاوف وكسب ثقتهم وتجنب تعرض أطفالهم للضغوطات النفسية المباشرة وغير المباشرة في محاولة لتهيئة بيئة ملائمة لممارسة طفولتهم قدر الإمكان. وعلى هذا الأساس يتم التعامل مع كل حالة بصورة منفصلة، وذلك حسب عمر الطفل ونوع الإصابة ومدتها وأماكن تواجدها. وينصح بعدم تركيز الأهل على المرض لدى أولادهم ومعاملتهم بطريقة طبيعية وعادية في ما عدا محاولة التقليل من تعرضهم الزائد للشمس مع تشجيعهم على اتباع الحماية من الشمس كالملابس الواسعة ذات الأكمام الطويلة ووضع كريمات الوقاية من أشعة الشمس.

ما أثر مرض البهاق على صحة المصاب العامة؟

عادة يكون الشخص المصاب بالبهاق إنساناً معافى وبصحة جيدة، ولا يمنعه مرضه الجلدي من ممارسة حياته اليومية بصورة طبيعية إلى أقصى حد، ولو نظرنا حولنا لوجدنا أن هنالك الكثيرين من المصابين بالبهاق يتمتعون بمراكز إجتماعية وعلمية مرموقة، ويخدمون مجتمعاتهم من مواقع عملهم المختلفة.

خاتمة

وختاماً نود التذكير بقول المصطفى ﷺ في حديثه الشريف: ﴿ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه﴾ متفق عليه (والوصب هنا يعني المرض).

مما لا شك فيه أن رضى المسلم بما قسم الله تعالى له وإيمانه بقضائه وقدره يبعث في نفسه الشعور بالطمأنينة وفي قلبه الرجاء والأمل في لطف الله مما يهون بالتالي مصائب الدنيا من أمراض وغيرها.

شكر وتقدير

للدكتور/ حجاب سعود العجمي

لتقديمه المادة العلمية